

للإمَام المنصُور بالله القاسم بن محمّد عليه السَّلام

مُنتزع من مجمُوع كتبه ورسَائله (القسم الأول)

المحقق: محمد قاسم محمد المتوكل

إشراف: الأستاذ عبد السلام عباس الوجيه

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

[كلام منقول من إجازة الفقيه شمس الدين أحمد بن عثمان للإمام القاسم]

منقول من إجازة الفقيه العارف المحدث شمس الدين أحمد بن عثمان بن عبد الرحيم صاحب المسوح للإمام المنصور بالله (عليه السلام).

قال بعد أن ذكر البسملة والحمد والشهادة والصلاة على النبي وآله.

أما بعد:

فإن موالاة آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرض على البرية محتوم، والتدين بحبهم بالضرورة من الدين معلوم، خصوصاً الإمام المجتبى والولي المرتضى يعسوب الدين ومولى كافة الموحدين، قرين التنزيل، وعيبة العلم الجزيل، أمير المؤمنين وأخا سيد المرسلين، عنصر الأطايب على المطالب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وزكي التحية والإكرام، وذلك لما ورد من عظم التنويه بقدره وقدر بيته.

ولنغترف الآن نبذ الولاية غرفةً من يم فضلهم الذي ليس لقعره غاية، ومن ثم قال أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله مع غيره من علماء الصدر الأول كإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبي علي النيسابوري رحمهم الله:

ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام، ولم يرد في حق أحد من الصحابة رضي الله عنهم أكثر مما جاء فيه.

وقد أخرج ابن عساكر عن حبر الأمة، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (ما نزل في أحد من كتاب الله عز وجل ما نزل في علي كرم الله وجهه).

وأخرج عنه أيضاً قال: (نزلت في علي ثلاثمائة آية).

وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير.

وقال ابن عباس: (كانت لعلي عليه السلام ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة).

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، فنذكر منها نزراً يسيراً تبركاً بالجناب العلي، وتشرفاً بخدمة مولانا علي.

منها: حديث غدير خم المشهور:

وهو ما أخرجه كثير من المحدثين، ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابياً، أن النبي صلى الله عليه وآله جمع الصحابة رضي الله عنهم مرجعه من حجة الوداع بالغدير المذكور، وخطب وكرر عليهم: «ألست أولى بكم من أنفسكم»؟ ثلاثاً، وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، ثم رفع يد علي عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار» فكيف يسوغ الاعتذار لمن خالف بعد هذا النص علياً! وبِمَ يلقى الله من لم يكن له موالياً وولياً!

وما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، عن جماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله استخلف علياً كرم الله وجهه على المدينة لما خرج إلى تبوك فقال له: يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان، فقال ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

وأخرجا أيضاً، والطبراني، والبزار عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فأعطاها علياً كرم الله وجهه.

وأخرج الحاكم في (المستدرك) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

وأخرج الخطيب في (التأريخ): عن البراء بن عازب، والديلمي في (مسند الفردوس) عن ابن عباس أنه ﷺ قال: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني».

وأخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما حضر رسول الله ﷺ الطائف قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو ليبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم» ثم أخذ بيد علي كرم الله وجهه ثم قال: «هو هذا».

وأخرج البيهقي، والديلمي، عن أنس أن النبي ﷺ قال: «علي يزهر في الجنة ككواكب الصبح لأهل الدنيا».

وأخرج الترمذي، عن ابن عمر قال: آخا النبي ﷺ بين أصحابه، فجاء

علي بدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال ﷺ: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة».

وأخرج الطبراني في (الكبير) عن ابن عمر أنه ﷺ قال: «علي أخي في الدنيا والآخرة».

وأخرج مسلم عن علي (عليه السلام): (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق).

وأخرج الترمذي والحاكم عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم».

قيل: يارسول الله سمهم لنا؟

قال: «علي منهم» يقول ذلك ثلاثاً «وأبو ذر، والمقداد وسلمان» رضي الله عنهم.

وأخرج أبو الخير الحاكمي، وصاحب (كنوز المطالب في بني أبي طالب) أن علياً (عليه السلام) دخل على النبي ﷺ وعنده العباس رضي الله عنه فسلم فرد عليه ﷺ، وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتحبه؟

فقال ياعم: «والله لله أشد حباً له مني، إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا».

وأخرج أحمد والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سب علياً فقد سبني».

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً».

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر أن النبي ﷺ قال: «الصديقون ثلاثة:

حبيب النجار، ومؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه».

وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، ونحن بصلاة الغداة فقال: «إني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي استنطقوا القرآن لسنتي، فإنه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم، ولن تقصرأيديكم ما أخذتم بهما»، ثم قال: «أوصيكم بهذين خيراً»، وأشار إلى علي والعباس رضي الله عنهما لا يكف عنهما أحداً ولا يحفظهما إلا أعطاه الله نوراً حتى يرد به عليَّ يوم القيامة».

وأخرج ابن السمان أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز».

وأخرج أحمد في (المناقب) عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال له: «أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك ختم له بالأمن والإيمان».

وأخرج الديلمي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «خير أخوتي علي، وخير أعمامي حمزة، ذكر علي عبادة».

وأخرج الخطيب عن أنس أن النبي ﷺ قال: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي».

وأخرج الطبراني أن علياً رضي الله عنه قال: (إن خليلي ﷺ قال: «ياعلي إنك ستقدم على الله تعالى وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً .....» ثم جمع علي رضي الله عنه يده إلى عنقه يريهم الأقماح.

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والحاكم في (المستدرك) عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وأخرج ابن عدي في (الكامل) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «علي عيبة علمي».

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والبزار عن جابر، والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»، فلم تزل الأمة من مدينة العلم النبوي وبابها العلوي يمتدون، وبأنوارها إلى سبيل النجاة يهتدون، لاسيما أهل بيت النبوة ذوي الرجاحة والفصاحة والفتوة والشهامة والفخامة والمرؤة، فإنهم المخصوصون من أنوار الهداية بأوضحها، وأنهجها، الهداة للعالمين إلى اقتفاء سواء منهجها، لم يزل مسلسلاً فيهم ذلك المدد باقياً إلى آخر الأبد، مصداق ذلك ماقاله سيد الأولين والآخرين عليه صلوات رب العزة وسلامه إلى يوم الدين، مما أخرجه أحمد أن النبي ﷺ قال: «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»، وما أخرجه أحمد أيضاً والطبراني: أن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم خلفيتي كتاب الله حبل ممدود مابين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وفي رواية للترمذي: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا»، إلى أن قال: «وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بما تخلفوني فيهما».

وفي رواية صحيحة: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي».

وأحاديث: التمسك بالعترة الطاهرة لها طرق كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً.

ومعلوم أن ماورد في مولانا علي بخصوصه من التنويه فذريته الطاهرة داخلون فيه، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة».

وأيضاً ماورد في أهل البيت من عظيم الفضائل، فعلي عليه السلام فيه أول داخل، ولنتيمن الآن بإيراد نموذج قليل مما ورد في حقهم من الفضل الجليل، وفي حق محبيهم من الثواب الجزيل، والثناء الحسن الجميل، إذ فضلهم لايحد، كيف وقد أثنى عليهم الواحد الأحد في تنزيله الكريم الذي ليس فوق تعظيمه تعظيم.

وأما الأحاديث فكثيرة جمة لايحيط بها علماً إلا القليل من علماء الأمة، منها ما أخرجه مسلم: عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت آية المباهلة، وهي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾[آل عمران: ٦١]الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[١].

قال في (الكشاف): (لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء).

وفي رواية: «فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا».

وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين وقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة».

وفي رواية الترمذي: «كان معي في الجنة».

وأخرج أحمد في (المناقب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «إنك معي في الجنة

---

(١) حاشية في الأصل لفظها: دليل على أن أهل بيته ذرية علي عليه السلام، تمت.

والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا».

وأخرج ابن سعد عن علي كرم الله وجهه، قال: أخبرني رسول الله ﷺ «أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين»، قلت: يارسول الله فمحبونا؟.

قال: «من ورائكم».

وأخرج البيهقي وأبو الشيخ والديلمي أنه ﷺ قال: «لايؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن والحديث».

وأخرج ابن عدي والديلمي عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي».

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «إن لله عز وجل ثلاث حرمات من حفظهن حفظ الله دينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته».

قلت: وما هن؟

قال: «حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي».

وأخرج ابن سعد والملاّ في (سيرته) أنه ﷺ قال: «استوصوا بأهل بيتي خيراً فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن كنت خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار».وأنه ﷺ قال: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً».

وأخرج الملا أيضاً أنه ﷺ قال: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «من أراد التوسل إلي أن تكون له عندي يدٌ أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتي وليدخل عليهم السرور».

وفي (الشفاء) للقاضي عياض رحمه الله أنه ﷺ قال: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لأهل محمد أمان من العذاب».

وروي أنه ﷺ قال: «الزموا مودتنا أهل البيت فإن من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا».

وصحح الحاكم خبر أنه ﷺ قال: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يُعلّم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء»، أو في رواية: «نجدآء نجبآء رحمآء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار».

وروي أنه ﷺ قال: «يرد عليَّ الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين»، ويشهد له خبر: «المرء مع من أحب».

وروي أنه ﷺ قال: «من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها».

وصح أنه ﷺ قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي».

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا، ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله».

وروي أنه ﷺ قال: «إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا أولاد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتي، خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[1].

وروي أنه عليه السلام قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا كبه الله في النار».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «اشتد غضب الله على من آذاني وعترتي».

وأخرج أبو بكر الخوارزمي أنه ﷺ خرج على أصحابه ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج علياً من فاطمة -عليهما السلام-، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت صكاكاً بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور[..............................][2].

فلا يبقى محب لأهل البيت [.............][3] فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

وروي أنه ﷺ قال: «من أحب أن ينسأ في أجله، وأن يُمتّع بما خوّله الله فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر الله عمره، وورد عليّ مسوداً».

وأخرج الخطيب عن عثمان أنه ﷺ قال: «من آذى شعرة مني فقد

---

(١) هامش في الأصل لفظه: دليل في أبوته ﷺ لأولاد فاطمة، تمت.

(٢) ما بين المعكوفين: غير واضح في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفين: غير واضح في الأصل.

آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

وأخرج الطبراني والديلمي أنه ﷺ قال: «الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته».

وروي عنه (عليه السلام) أنه قال: «لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء؟ فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمد، وتمسكون بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد».

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أنه قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي».

وأخرج الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

وأخرج أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»، أشار ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[الأنفال: ٣٣] وإن وجود أهل بيته كوجوده؛ لأنهم يساوونه في أشياء، منها: أنهم بضعة منه ﷺ بواسطة فاطمة (عليها السلام)، فأقامهم مقامه، في الأمان لأهل الأرض.

قال العلماء: إن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل محمد ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته (عليهم السلام).

هذه لمعة من أنوارفضائلهم الباهرة، وقطرة من بحار مجدهم الزاخرة، ومن يحيط بما منحهم الله من عظم الشرف وأكرمهم به من سني الزلف، وأن هذا لهو المفخر المشيد، والثناء الخالد على التأبيد.

معال هي الفخر الصحيح وغيرها
معال مجاز بين واهٍ وسالم

ومن ذا يقيس الشمس في رونق الضحى

إلى كوكب في غيهب الليل عاتم

فتأمل أيها المحب بعض ما ورد من الحث الأكيد على حبهم، ومراعاة حقهم والوعيد الشديد على الغض من منصبهم، والتجنب لواضح طريقهم، وإن أردت استقصاء ما لهم من حميد المآثر فهي مرقومة برودها بأنامل المحابر منظومة عقودها في أجياد الدفاتر، مشحونة بها بطون الدواوين، متسلسلة إلى مشرفهم ﷺ بعدول الراوين، ومن يطيق يزح العباب أو يحصي عدد القطر والتراب.

يفنى الكلام وما يحيط بفضلهم

أيحيط ما يفنى ما لا ينفد

ولنقف على ما أورده المؤلف من الخصائص في إمامة مولانا [illegible] تعالى إذ هو المقصود لنا في هذا الأوان، لعدم تمكننا من نقل الكتاب بأسره، فالله المستعان، وبه الاعتصام، وعليه التكلان.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فرغ رقمها يوم الخميس في شهر محرم سنة اثنين وعشرين وألف بخط مالكه الفقير إلى الله أحمد بن يحيى بن حابس، عفا الله عنه، ولوالديه، وللمسلمين.